Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

MINISTÈRE
DE L'ÉDUCATION
NATIONALE ET
DE LA JEUNESSE

EAE ARE 3

SESSION 2020

AGRÉGATION
CONCOURS EXTERNE

Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
ARABE

LINGUISTIQUE : COMMENTAIRE DIRIGÉ EN FRANÇAIS D'UN TEXTE EN LANGUE ARABE

Durée : 6 heures

Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.
L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.

Si vous repérez ce qui vous semble être une erreur d'énoncé, vous devez le signaler très lisiblement sur votre copie, en proposer la correction et poursuivre l'épreuve en conséquence. De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, vous devez la (ou les) mentionner explicitement.

NB : Conformément au principe d'anonymat, votre copie ne doit comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé consiste notamment en la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de la signer ou de l'identifier.

Tournez la page S.V.P.

INFORMATION AUX CANDIDATS

Vous trouverez ci-après les codes nécessaires vous permettant de compléter les rubriques figurant en en-tête de votre copie.

Ces codes doivent être reportés sur chacune des copies que vous remettrez.

Concours	Section/option	Epreuve	Matière
EAE	0423A	103	0333

Les textes ci-joints sont extraits des ouvrages suivants : Zakariyyā Tāmir, *Dimašq al-ḥarāʾiq*, Londres, Riad Al-Rayyes Books Ltd, 1994, 3e éd., p. 11-17 (texte 1) ; Ġazālī (m. 505/1111), *Ayyu-hā l-walad*, éd. ʿAlī Muḥyī l-Dīn ʿAlī al-Qarqah Dāġī, Beyrouth, Dār al-Bašāʾir al-Islāmiyya, 2010, 4e éd., p. 121-122 […] 136-140 (texte 2).

N.B. 1 : Considérer les extraits suivants du seul point de vue des questions posées sans prendre du temps pour chercher à les comprendre en profondeur ou à les commenter d'un point de vue littéraire ou historique, ce qui constituerait une réponse « hors sujet ».

N. B. 2 : Ces textes sont reproduits ou recomposés tel qu'ils apparaissent dans l'édition citée en référence, sans modification. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

N.B. 3 : Dans les questions ci-dessous, certains mots ou expressions sont présentés en caractères arabes à des fins d'évaluation. Dans vos réponses, tous les mots ou les phrases cités par vous doivent obligatoirement être transcrits en caractères latins et traduits.

N.B. 4 : Les durées conseillées ci-dessous permettent de déduire le barème de points de chaque question.

Questions hors programme

(durée totale conseillée : 2 heures)

Question 1 : *(durée conseillée : 20 minutes)*

Dans le texte 1 on trouve à deux reprises *ʿindaʾiḏin* (p. 11, l. 9 et p. 13, l. 18). Analysez précisément cette construction et expliquez-la.

Question 2 : *(durée conseillée : 20 minutes)*

Identifiez le mètre du vers dans le texte 2 p. 138 et expliquez comment vous êtes parvenus à cette identification.

Question 3 : *(durée conseillée : 40 minutes)*

Dans les deux textes, plusieurs annexions apparaissent. Expliquez, à partir d'exemples soigneusement choisis dans les textes, le fonctionnement des annexions en arabe en analysant chacun des cas présentés. Les grammairiens arabes parlent au sujet de l'annexion de *taḫṣīṣ* et de *taʿrīf* : commentez et illustrez.

Question 4 : *(durée conseillée : 40 minutes)*

Dans le texte 2, l'auteur utilise au moins à trois reprises des systèmes hypothétiques en *ʾiḏā*. Après avoir brièvement rappelé la valeur classique de *ʾiḏā*, vous la comparerez avec son emploi dans ce texte. On note pour certaines de ces trois occurrences l'apparition d'un *fa-*. Vous rappellerez les cas où celui-ci est censé apparaître selon les règles de l'arabe classique et proposerez une explication sémantique de son apparition ou au contraire de son inexistence.

Question du programme

(durée totale conseillée : 4 heures)

Al-Farrāʾ (m. 208/822) écrit (cf. Suyūṭī, m. 911/1505, dans son *Muzhir*, chap. 11, p. 221) :

«كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحجّ البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ»

Quelle conception de la langue ce passage reflète-t-il, et comment la recherche linguistique contemporaine peut-elle interpréter ce propos ?

البستان

كانت سميحة في الأيام القديمة سمكة تحيا في البحار، ثم تحولت فيما بعد قطرة ماء في غيمة، ويوم التقى بها سليمان، كانت قد أمست امرأة جميلة، فعشق فمها ذا الشفتين الرقيقتين اللتين تهبان النار والموسيقى للهواء والضوء والماء.

وكان سليمان حين يقف أمام المرآة في غرفته، يحلو له الصياح بلهجة خطابية وقور: «أيها السادة.. فمها وطني».

وفي كل يوم يتجول وسميحة في الشوارع حيث الأبنية والأشجار، وعندئذٍ تصبح سميحة عينين طفلتين وصوتاً جائعاً.

تقول سميحة لسليمان: «أنظر أنظر إلى أوراق الأشجار».

-: «ما بها؟».

-: «لماذا ترتجف؟».

-: «ترتجف لأنها تحب بنتاً اسمها سميحة».

Tournez la page S.V.P.

ـ: «تخل عن النفاق. إنها ترتجف خائفة من الخريف».

ضحك سليمان ثم قال متسائلاً: «أتعرفين ماذا يحدث لو أمسكت الآن يدي؟».

ـ: «ماذا سيحدث؟».

ـ: «سأرتجف كأوراق الأشجار وأطير كالطيور».

فأمسكت سميحة يده وهي تقول: «أحب أن أشاهد رجلاً يطير».

فشدّ بأصابعه على يدها العصفور الوديع المرح.

قالت سميحة: «اترك يدي. ستخنقها».

ـ: «سأذبحها وأذبحك».

ـ: «اسكت، اسكت، فأنت تتكلم كجزار».

ـ: «أنا أسكت؟! يجب ان تحترمي من سيكون أباً لأولادك».

ـ: «هل أتكلم معك وأنا راكعة أذرف دمع الندم؟!».

ـ: «باستطاعتك الكلام وأنت واقفة، فأنا كما تعلمين متواضع».

ـ: «أعلم أعلم. وأنا أيضاً كما تعلم لا أحب سوى تواضعك».

ـ: «أتحبّين تواضعي فقط؟ سأنتقم منك انتقاماً لا ينسى. سيكون لنا مئة ولد. تصوري مئة ولد يحيطون بنا ويصيحون: ماما جميلة.. بابا متواضع».

ـ: «اسمع.. هل تريد ان أحبك حباً جنونياً؟».

-: «لا أرفض».

-: «إذن اسكت».

-: «سأسكت ولن أتكلم».

واستمرا في السير متعانقي الأيدي صامتين مستسلمين لغبطة رقيقة عذبة، ولكنهما بعد حين توقفا أمام واجهة أحد المحال، ونظرا مبتسمين إلى سرير عريض.

قالت سميحة: «سرير جميل».

قال سليمان: «لا تتحرّشي بي، فلن أتكلم».

قالت سميحة: «ومن باس يدك وطلب منك التكلم؟!».

قال سليمان: «لن أتكلم وأقول انني أكره السرير العريض، وسريرنا سيكون ضيقاً وصغيراً».

وضغط على يدها، وأضاف بلهجة ماكرة: «ما أجمل السرير الصغير عندما ينام فوقه عاشقان!».

قالت سميحة: «لن تتوب عن الكلام البذيء. امش امش».

واستأنفا السير في الشوارع يغمرهما ضياء شمس موشكة على الغروب، وابتعدا رويداً رويداً عن المباني والناس، واقتربا من البساتين، وعندئذٍ قالت سميحة: «أنرجع؟».

قال سليمان: «تعبت؟».

قالت سميحة: «لست عجوزاً. أستطيع المشي حتى آخر الدنيا».

Tournez la page S.V.P.

فقال سليمان: «إذن سنمشي حتى آخر الدنيا».

وسلكا طريقاً ترابية تمتد على جانبيها بساتين خضر تحاول الاختباء خلف جدران واطئة من أغصان وطين جاف.

قالت سميحة: «لا شيء أجمل من بيت في بستان».

قال سليمان: «عندما نتزوج سنحيا في بستان».

-: «سنزرعه ورداً».

-: «سنزرع أيضاً خضروات وفواكه حتى لا نجوع إذا فقدت يوماً عملي».

-: «سأرتدي ثياب فلاحة وأمشي دائماً حافية القدمين».

-: «ستصيرين زوجاً لفلاح».

ووقفا مبهورين أمام باب كبير مفتوح يفضي إلى بستان مكتظ بالأشجار.

قال سليمان: «تعالي نتفرج».

ودخلا إلى البستان، وسارا وحيدين عبر عالم أخضر.

قالت سميحة وهي تستنشق الهواء بنهم: «ما أجمل هذا البستان!».

ورفعت ذراعيها إلى أعلى، وتمطّت، وقالت: «لكم أشتهي النوم على العشب».

قال سليمان وهو يبتسم: «ومن يمنعك؟!».

قالت سميحة: «أخاف على ثوبي أن يتّسخ».

قال سليمان: «الصابون رخيص الثمن».

قالت سميحة بنزق مصطنع: «أتتحدّاني؟».

وقعدت على العشب بحركة مباغتة، وألصقت خدها بالأرض، فسألها سليمان: «ماذا تفعلين؟».

ـ: «إني أنصت».

ـ: «وماذا تسمعين؟».

ـ: «إنها تضحك. الأرض تضحك».

ـ: «أتضحك أم تبكي؟».

وانتظر متلهفاً سماع جوابها غير أن ضجيجاً خشناً حاداً انفجر في تلك اللحظة، فاستدار سليمان ليبصر أربعة رجال يهرولون نحوه، وكان أحد الرجال يحمل عصا يلوّح بها كسيف.

ونهضت سميحة بسرعة ووقفت بالقرب من سليمان شاحبة الوجه.

وتحلق الرجال الأربعة حولهما وجوهاً متجهمة ونظرات صارمة هازئة، وقال حامل العصا: «ماذا تفعلان هنا؟».

قال سليمان: «نتفرّج».

ضحك أحد الرجال، وقال: «أكنتما تتفرجان أم تصلّيان؟».

قال حامل العصا مشيراً إلى سميحة: «من هذه؟».

قال سليمان: «خطيبتي».

فصاح رجل بصوت ساخر: «تشرفنا».

وقال حامل العصا لسليمان: «أنت تكذب. لو كانت خطيبتك فعلاً لما أحضرتها إلى هنا».

صاح أحد الرجال مخاطباً حامل العصا: «لماذا اللَّف والدوران؟ قل له ماذا نريد».

فقال حامل العصا لسليمان: «اسمع. كلنا شباب ونعرف لماذا أحضرتها إلى هنا. أحلف بشواربي انك لم تجد مكاناً تختلي فيه بها فأحضرتها إلى هنا».

قال سليمان: «ما هذا الكلام؟ عيب!».

قال حامل العصا: «لا داعي للزعل. سنتفق معاً. نحن سنقدم لك المكان. أنظر إليها. إنها تكفينا جميعاً».

استولى حنق شديد على سليمان، فدفع حامل العصا جانباً، ومشى نحو باب البستان بينما أصابع يده تقبض بعنف على يد سميحة، ولكن العصا ضربت رأسه ضربة قوية، فترنح وسقط على الأرض، فصرخت سميحة، وصرخت الأشجار، وصرخ العشب الأخضر، وصرخت سميحة من دون أن تستطيع التحول إلى قطرة ماء تحملها غيمة.

ولما أفاق سليمان من اغمائه، فتح عينيه بصعوبة ليبصر سميحة ممزقة الثياب ملقاة تحت رجل يلهث، فسارع إلى اغماض عينيه خاضعاً لرعب بارد مرتجف، واشتد التصاقه بالعشب، وأنصت لنحيب ينبثق من جوف الأرض مرّاً ممتزجاً بلهاث حيوانات تفتش عن ماء.

وكانت الشمس في تلك اللحظة حمراء تجنح للأفول، فالليل الأسود آت...

Tournez la page S.V.P.

حُكيَ أَنَّ الشِّبْلِيَّ[1] رَحِمَهُ اللَّهُ خَدَمَ أَرْبَعَمِائَةَ أُسْتَاذٍ، وَقَالَ قَرَأْتُ أَرْبَعَةَ ألآفِ حَدِيثٍ، ثُمَّ اخْتَرْتُ مِنْهَا حَدِيثاً وَاحِداً، وَعَمِلْتُ بِهِ، وَخَلَّيْتُ مَا سِوَاهُ؛ لِأَنِّي تَأَمَّلْتُه فَوَجَدْتُ خَلَاصِي وَنَجَاتِي فِيهِ، وَكَانَ عِلْمُ الأَوَّلِينَ، وَالْآخِرِينَ كُلُّهُ مُنْدَرِجاً فِيهِ فَاكْتَفَيْتُ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ بِقَدْرِ مُقَامِكَ فِيهَا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ بِقَدْرِ بَقَائِكَ فِيهَا، وَاعْمَلْ لِلَّهِ بِقَدْرِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ، وَاعْمَلْ لِلنَّارِ بِقَدْرِ صَبْرِكَ عَلَيْهَا»[2].

أيها الولد...

إِذَا عَلِمْتَ هَذَا الْحَدِيثَ لَا حَاجَةَ إِلَى الْعِلْمِ الْكَثِيرِ، وَتَأَمَّلْ

---

(١) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي. أصله من قرية يقال لها: شبلة من خراسان، ولد بسامراء في سنة ٢٤٧ هـ. وكان أبوه حاجب الحجاب للخليفة الموفق وخاله نائب الإسكندرية، فنشأ الشبلي على الولاية والإمارة حيث تولى ولاية دنباوند من نواحي الري ثم ولي الحجابة ـ وهي منصب يشابه منصب: الأمين العام لرئاسة الجمهورية الآن أو الوزير المختص بذلك ـ فسمع يوماً أحد الصالحين ـ وهو خير النساج ـ يعظ فوقع في قلبه كلامه فتاب من فوره. ثم ترك الخلفاء والأمراء وصحب الفقراء والمشايخ حتى صار من أئمة الزهاد. قال الجنيد: الشبلي تاج هؤلاء. وتوفي رحمه الله ببغداد في سنة ٣٣٤ هـ.

انظر: البداية والنهاية [١١/٢١٥]؛ ووفيات الأعيان [١/١٨٠]؛ والنجوم الزاهرة [٣/٢٨٩]؛ والأعلام [٣/٢٠].

(٢) لم أجده بهذا اللفظ لكن روى البيهقي بلفظ: «اعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبداً، واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غداً».

وروى القضاعي في مسنده [٢/٦٠]: «أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غداً». قال الألباني: ضعيف جداً. =

فِي حِكَايَةٍ أُخْرَى، وَهِي(١): أَنَّ حَاتِماً الأَصَمَّ(٢) كَانَ مِنْ أَصْحَابِ شَقِيقٍ الْبَلْخِيِّ(٣) رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا، فَسَأَلَهُ يَوْماً قَالَ: صَاحَبْتَنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا حَصَّلْتَ فيها؟(٤).

= انظر: السنن الكبرى [٣/١٩]؛ وسلسلة الأحاديث الضعيفة [٢/٢٢٦] الحديث رقم (٨٧٤). ويراجع في تفصيل ذلك رسالة «سبل الهدى في إبطال حديث: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا» للشيخ العلّامة أحمد الغماري، ط. دار البشائر الإسلامية.

(١) لم يرد: (وهي) في «س»، وفي «ط»: (وذلك).

(٢) هو حاتم بن عنوان أبو عبد الرحمن المشهور بالأصم، من كبار الزهاد المشهورين بالزهد والتقشف. ولد ببلخ ثم بدأ بدراسة الفقه والحديث وغيرهما وزار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل، وكان من العلماء المجاهدين المرابطين في ثغور الإسلام، وكان يسمى بلقمان هذه الأمة. وله أقوال كثيرة في الزهد والحِكم منها قوله: (ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ماذا تأكل؟ وماذا تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر). وقوله: (أربعة يندمون: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجريء على الذنوب). توفي سنة ٢٣٧ هـ.

انظر: تاريخ بغداد [٨/٢٤١]؛ والأعلام [٢/١٥١].

(٣) هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي، أبو علي. كان من كبار الزهاد، ومن أشهر مشايخ خراسان. وكان مجاهداً مرابطاً استشهد في غزوة كولان ـ ناحية بما وراء النهر ـ سنة ١٩٤ هـ. وقد أخذ التصوف من إبراهيم بن أدهم وتتلمذ عليه حاتم الأصم وغيره. قال الذهبي: كان له ثلاثمائة قرية ثم مات بلا كفن، وهو ثقة.

انظر: ترجمته في طبقات الصوفية ص [٦١ ـ ٦٦]؛ وحلية الأولياء [٨/٥٨]؛ وميزان الاعتدال [٢/٢٧٩]؛ والنجوم الزاهرة [٢/٢١]؛ والأعلام [٣/ ٢٤٩].

(٤) في «و» و«ل»: (ما حاصلك فيها).

أيها الولد...

إِنِّي أَنْصَحُكَ بِثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ، اقْبَلْهَا مِنِّي لِئَلَّا يَكُونَ عِلْمُكَ خَصْمَكَ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ. تَعْمَلُ مِنْهَا أَرْبَعَةً، وَتَدَعُ مِنْهَا أَرْبَعَةً.

أَمَّا اللَّوَاتِي تَدَعُ:

فَأَحَدُهَا[2]: أَلَّا تُنَاظِرَ أَحَداً فِي مَسْأَلَةٍ مَا اسْتَطَعْتَ لِأَنَّ فِيهَا آفَاتٍ كَثِيرَةً. فَإِثْمُهَا[3] أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا، إِذْ هِيَ مَنْبَعُ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ، كَالرِّيَاءِ وَالحَسَدِ وَالكِبْرِ وَالحِقْدِ وَالعَدَاوَةِ وَالمُبَاهَاةِ وَغَيْرِهَا. نَعَمْ لَوْ وَقَعَ مَسأَلَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَخْصٍ أَوْ قَوْمٍ، وَكَانَتْ إِرَادَتُكَ فِيهَا أَنْ تُظْهِرَ الحَقَّ وَلَا يَضِيع[4]، جَازَ البَحْثُ، لَكِنْ لِتِلْكَ الإِرَادَةِ عَلَامَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: أَلَّا تُفَرِّقَ بَيْنَ أَنْ يَنْكَشِفَ الحَقُّ عَلَى لِسَانِكَ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ البَحْثُ فِي الخَلَاءِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي المَلَأِ[5].

---

(١) في «ط» و«ل»: (خصماً عليك).

(٢) في «ط» و«ل»: (أحدها). أي بدون فاء وهذا لا يصح لكونه جواباً لإما.

(٣) في «ل»: (وإثمها). أي إثم المجادلة.

(٤) لم يرد: (ولا يضيع) في «و».

(٥) أي أن لا تكون مناظرتك للمباهاة أو لإظهار علمك، بل تكون لإظهار الحق ولهذا إذا ظهر الحق فلا بد أن تكون معه.

وَاسْمَعْ أَنِّي أَذْكُرُ لَكَ هٰهُنَا فَائِدَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ السُّؤَالَ عَنِ الْمُشْكِلَاتِ عَرْضُ مَرَضِ الْقَلْبِ إِلَى الطَّبِيبِ، وَالْجَوَابُ لَهُ سَعْيٌ لِإِصْلَاحِ مَرَضِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الجَاهِلِين: الْمَرْضَى قُلُوبُهُمْ[1]، وَالعُلَمَاءُ: الأَطِبَّاءُ.

وَالعَالِمُ النَّاقِصُ لَا يُحْسِنُ الْمُعَالَجَةَ، وَالعَالِمُ الكَامِلُ لَا يُعَالِجُ كُلَّ مَرِيضٍ، بَلْ يُعَالِجُ مَنْ يَرْجُو فِيهِ قَبُولَ الْمُعَالَجَةِ وَالصَّلاحِ. فَإِذَا[2] كَانَتِ العِلَّةُ مُزْمِنَةً[3] أَو عَقِيماً لَا تَقْبَلُ العِلَاجَ، فَحَذَاقَةُ الطَّبِيبِ[4] فِيهِ أَنْ يَقُولَ: هَذَا لَا يَقْبَلُ العِلَاجَ، فَلَا تَشْغَلْ فِيهِ بِمُدَاوَاتِهِ لِأَنَّ فِيهِ تَضْيِيعَ العُمُرِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ مَرَضَ الجَهْلِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا يَقْبَلُ العِلَاجَ وَالبَاقِي لَا يَقْبَلُ.

أَمَّا الَّذِي لَا يَقْبَلُ:

فَأَحَدُهَا[5]: مَنْ كَانَ سُؤَالُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَنْ حَسَدٍ وَبُغْضٍ[6].

---

(١) لم يرد في «ل»: (قلوبهم). ولفظ (المرضى) خبر لأن.

(٢) في «ط» و«و»: (وإذا).

(٣) أي العلة دائمة. المصباح [١/ ٢٧٥].

(٤) أي ذكائه ومهارته.

(٥) في «ط» و«ل» و«و»: (أحدها). ولا بد فيه من فاء لكونه جواباً لأما.

(٦) في «ط»: (حسده وبغضه).

Tournez la page S.V.P.

فَكُلَّمَا تُجِيبُهُ بِأَحْسَنِ الجَوَابِ وَأَفْصَحِهِ وَأَوْضَحِهِ، فَلَا يَزِيدُ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بُغْضاً[1] وَعَدَاوَةً وَحَسَداً، فَالطَّرِيقُ أَلَّا تَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ، فَقَدْ قِيلَ:

كُلُّ العداوةِ قد تُرْجى إزالتُها
إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدِ[2]

فَيَنْبَغِي أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُ، وَتَتْرُكَهُ مَعَ مَرَضِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[3].

وَالحَسُودُ بِكُلِّ مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ يُوقِدُ النَّارَ فِي زَرْعِ عِلْمِهِ: «الحَسَدُ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»[4].

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ عِلَّتُهُ مِنَ الحَمَاقَةِ[5]، وَهُوَ أَيْضاً لَا يَقْبَلُ العِلَاجَ كَمَا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي مَا عَجَزْتُ عَنْ إِحْيَاءِ المَوْتَى، وَقَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُعَالَجَةِ الأَحْمَقِ).

---

(١) في «ل» و«س»: (غيظاً)، مكان: (بغضاً) والمؤدى واحد.

(٢) لم يرد في «و» و«س»، وفي «ل» مكانه: (شعر).

(٣) سورة النجم: الآية ٢٩.

(٤) هذا جزء من حديث رواه أبو داود وابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذري. وتتمة الحديث عند ابن ماجه: «... والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، والصلاة نور المؤمن والصيام جُنة من النار».
انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، مع عون المعبود [١٣/٢٤٥] وابن ماجه، كتاب الزهد [٢/١٤٠٨].

(٥) أي من قلة العقل.

وَذَلِكَ رَجُلٌ يَشْتَغِلُ بِطَلَبِ العِلْمِ زَمَناً قَلِيلاً، وَيَتَعَلَّمُ شَيْئاً قَلِيلاً[1] مِنَ عُلُومِ العَقْلِ وَالشَّرْعِ[2]، فَيَسْأَلُ وَيَعْتَرِضُ مِن حَمَاقَتِهِ عَلَى العالم الكَبِيرِ، الَّذِي أَمْضَى عُمْرَهُ[3] فِي العُلُومِ: العَقْلِيِّ وَالشَّرْعِيِّ. وَهَذَا الأَحْمَقُ لَا يَعْلَمُ، وَيَظُنُّ أَنَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ هُوَ أَيْضاً مُشْكِلٌ لِلعَالِمِ الكَبِيرِ. فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ[4] هَذَا الْقَدْرَ يَكُونُ سُؤَالُهُ مِنْ الحَمَاقَةِ، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ.

والثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مُسْتَرْشِداً، وَكُلُّ مَا لَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الأَكَابِرِ يُحْمَلُ عَلَى قُصُورِ فَهْمِهِ، وَكَانَ[5] سُؤَالُهُ لِلاسْتِفَادَةِ، لَكِنْ لِكَونِهِ[6] بَلِيداً لَا يُدْرِكُ الحَقَائِقَ، فَلَا يَنْبَغِي الاشْتِغَالُ[7] بِجَوابِهِ أَيْضاً، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»[8].

---

(١) لم يرد: (قليلاً) في «ط».

(٢) في «و» و«د» و«ط»: (من العلوم العقلي والشرعي).

(٣) في «و» و«ل» و«س»: (على الكبير الممضي عمره في العلم العقلي والشرعي).

(٤) في «و» و«ل»: (يتفكر).

(٥) في «ل»: (فكان).

(٦) في «ط»: (يكون).

(٧) في «و»: (أن يشتغل). والمؤدّى واحد.

(٨) حديث: «إنا معشر...»، قال الحافظ السخاوي: رواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة بسنده عن ابن عباس مرفوعاً، وله شاهد من حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلاً. =

وَأَمَّا المرَضُ الَّذِي يَقْبَلُ العِلاَجَ، فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَرْشِداً عَاقِلاً فَهِماً لاَ يَكُونُ مَغْلُوبَ الْحَسَدِ وَالْغَضَبِ وَحُبِّ الشَّهْوَةِ[1]، وَالجَاهِ وَالمَالِ. وَيَكُونَ طَالِبَ طَرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ[2] سُؤَالُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَنْ حَسَد وَتَعَنُّتٍ وَامْتِحَانٍ، وَهَذَا يَقْبَلُ العِلاَجَ، فَيَجُوزُ أَنْ تَشْتَغِلَ بِجَوَابِ سُؤَالِهِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ إِجَابَتُهُ.

والثَّاني مِمَّا تَدَعُ: وَهُوَ أَنْ تَحْذَرَ وَتَحْتَرِزَ[3] مِنْ أَنْ تَكُونَ وَاعِظاً وَمُذَكِّراً؛ لِأَنَّ آفَتُه كثيرةٌ[4] إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ بِمَا تَقُولُ أَوَّلاً، ثُمَّ تَعِظَ بِهِ النَّاسَ. فَتَفَكَّرْ فِيمَا قِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: (يَا ابْنَ مَرْيَمَ عِظْ نَفْسَكَ، فَإِنَ اتَّعَظَتْ فَعِظِ النَّاسَ، وَإِلَّا فَاسْتَحِ مِن رَبِّكَ)[5].

وَإِنِ ابتُلِيتَ بِهَذَا الْعَمَلِ فَاحْتَرِزْ عَنْ خَصْلَتَيْنِ:

= هذا وقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله».
انظر: صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم [١/٢٢٥]؛ والمقاصد الحسنة ص [٩٣].

(١) في «و»: (الشهرة).

(٢) في «ل»: (ولا يكون).

(٣) في «ل» فقط: (أن لا تحذر ولا تحترز). وأظن أنه لا يستقيم عليه المعنى. وعلى ما أثبتناه معناه: أي أن تكون حذراً، أي تكون شديد الحذر واليقظة من وعظ بلا اتعاظ. وأن تكون محترزاً، أي مبتعداً عن نصيحة لا تفيد أنت منها أولاً.

(٤) في «ط»: (فيه آفة كبيرة).

(٥) في «ط»: (فاستح ربك).